# القول المفيد
## في
# أدلة الاجتهاد والتقليد

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları

تأليف
الإمام محمد بن علي الشوكاني

تحقيق
عبد الرحمن عبد الخالق

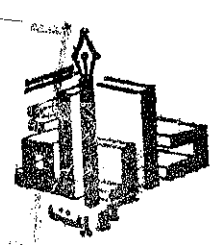

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

دار القلم - الكويت - شارع السور - عمارة السور
ص . ب ٢٠١٤٦ - هاتف ٤٢٥١٦٠ - برقياً توزيعكو

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله الذي جعل له الطاعة المطلقة على عباده ، وجعل الرسول ﷺ آمراً بأمره ناهياً عن نهيه فكانت طاعة الرسول طاعة له جل وعلا ، وجعل من غير ذلك من الآباء والعلماء والأمراء طاعتهم فيما يرضيه سبحانه وتعالى وجعل طاعة أحد من هؤلاء فيما لا يرضيه معصية له .

أحمده سبحانه وتعالى وأصلي وأسلم على عبده ورسوله ﷺ المبعوث بالهداية والرحمة للعالمين والتي لا يبلغها إلا من أطاعه ﷺ وقدم أمره على كل أمر ونهيه على كل نهي .

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أرجو بها الفوز في الجنات سائلاً المولى جل وعلا أن يحقق لي ولإخواني المسلمين إخلاص القول فيها بأن نجعل الدين لله وحده سبحانه

وتعـالى ولا يكون الدين لله خالصاً إلا باخلاص الطاعة والاتباع .

وبعد ..

فان التقليد الفقهي مما ابتليت به الأمة بعد قرون الخير بلاء عظيماً ، عطل عند المقلدين الاستفادة من الكتاب والسنة ووضع الحواجز لفهمها والعمل بهما ، وعطل العمل بالشريعة لحاجة الناس إلى الاجتهاد إلى أقضياتهم الجديدة وفي كل يوم يجد لهم قضاء ومشكلة .

وبالجمود والتقليد حيل بين الناس وبين التشريع لحاضرهم والتخطيط لمستقبلهم على ضوء الكتاب والسنة . وتفرقت الأمة بالتقليد في كل شأن حتى في صلاتها ووقوفها أمـام خالقها . فكل مقلد يبطل صلاة الآخر بناء على آراء إمامه في الدين .

وقد وقفت على رسالة الإمام الشوكاني رحمه الله الذي عرفناك به بعد هذه المقدمة « القول المفيد » فوجدتها على صغر حجمها وافية بالقول الفصل في هـذا الأمر الخطير فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ، وقد كانت طبعتها السابقة طبعة قديمة سيئة طبعت منذ أربعين عاماً تقريباً فأعدنا تصحيحها ، ووضعنا لها عناوين جديدة وعلقنا على



ما اشتدت الحاجة إلى بيانه وقد فعلت هذا في زحمة من الأعمال وها نحن نقدمها لإخواننا المسلمين في ثوب جديد نسأل الله أن ينفع بها وأن يجد بها كل مبتغ للحق طلبته ومراده فإن المؤلف رحمه الله وجزاه الله خيرا مـا ترك لمبطل مقالاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**المحقق**

**عبد الرحمن عبد الخالق**

الكويت في ٢٨ رجب سنة ١٣٩٥

# الإمام الشوكاني

هو الإمام المجتهد الفقيه الأصولي المحدث المفسر الشاعر الأديب المؤرخ عالم اليمن وإمامها في القرن الحادي عشر الهجري . وأحد أعلام المسلمين العالميين بعد طبع كتبه ونشرها في الآفاق .

ولد الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني في ( هجرة شوكان ) باليمن في يوم الاثنين ٢٨ من شهر ذي القعدة من سنة ١١٧٣ ونشأ كما ينشأ طلاب العلم الشرعي حيث قرأ القرآن صغيرا وحفظ المختصرات في الفقه والنحو والعروض ، ثم طالع كتب التاريخ والأدب وكذلك العلوم العقلية والرياضية والفلكية . وبعد أن استوفى ما عند شيوخه توجه إلى القراءة الخاصة فتعلم وعلم وجلس للتدريس في التفسير والحديث والأصول واللغة وتصدر للافتاء وهو بَعدُ شاب في نحو العشرين من عمره .

وبالرغم من أن هذا الإمام المقدم نشأ في بني قومه من الزيدية الذين ينسبون إلى زيد بن علي رحمه الله ، وقد درس مذهبهم في الفقه والعقائد إلا أنه ثار على تقليدهم الفقهي لذلك الإمام المجتهد ، وجاهر بأن التقليد ضلال وشرك ، وان ترك الاجتهاد له قدر عليه كذلك ، ونادى بوجوب العودة إلى الكتاب والسنة والاهتداء بهديهما وألا يجوز لأحد البتة أن يسأل عن رأي فلان وفلان بل لا بد من السؤال عما يعلمه المفتي من كلام الله وكلام رسوله فيما يسأل عنه ويستفتى فيه .

ولم يكن رحمه الله مجددا في هذا الأصل فقط – وهي قضية الاتباع – وإنما جدد شباب الأمة في أصول التوحيد أيضاً فبين ضلال من اتخذ من علم الكلام مسلكاً لفهم التوحيد والأسماء والصفات ، وإنما الطريق هو منهج السلف الصالح وعلم بالتوحيد عن طريق الكتاب والسنة وذلك باثبات ما أثبته الله لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه جل وعلا ، وكذلك رسوله صلوات الله وسلامه عليه الذي لا يتكلم عن ربه إلا بالحق وبهذا كان الإمام سلفياً في العقيدة ، سلفيا في الشريعة .

ومن لوازم انتهاج الشوكاني لذلك المنهج الحق – أعني السير على الكتاب والسنة وحض الأمة على ذلك – فانه



حارب البدع والمنكرات التي تفشت في الأمة سواء كانت بدعاً عقائدية – كالقول بعصمة الأئمة ، والتغالي في الصالحين ، والبناء على قبورهم – أو كانت بدعاً عبادية .

والعلماء الذين هذا مسلكهم وذاك منهجهم لا بد وأن يلقوا الحرب من المتمشيخة الجهلة عباد المناصب والسلاطين الذين أضلوا العامة بتقليدهم الباطل ، وكهانتهم الكاذبة ، ولكنه تصدى لذلك بعلمه وعمله وتقواه وورعه فما ترك لهم شبهة إلا ردّها ، ولا زخرفاً من القول إلا بيّن زيفه وضلاله .

وقد ألف رحمه الله ما يزيد على المائة والستين كتاباً وبحثاً طبع شيء قليل منها وما زال الباقي مخطوطاً يحتاج إلى نشر .

ومن خير ما كتب وألف كتابه « فتح القدير في تفسير القرآن » ويقع في خمس مجلدات كبار ، وكتابه « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » وهو شرح لأحاديث الأحكام ويقع في أربع مجلدات كبار أيضاً ، وكتابه « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » . و« البدر الطالع من بعد محاسن القرن السابع ». « والسيف الجرار على حديقة الأزهار » وهو من أحسن ما كتب أيضاً في بيان فساد التقليد وذم أهله .